

رسالة
الإيمان قبل القرآن

تأليف

الشيخ / حسن هلاوى

رحمه الله

راجعه وقدم له

الشيخ / محمد الكردى

حفظه الله



رسالة الإيمان قبل القرآن

تأليف

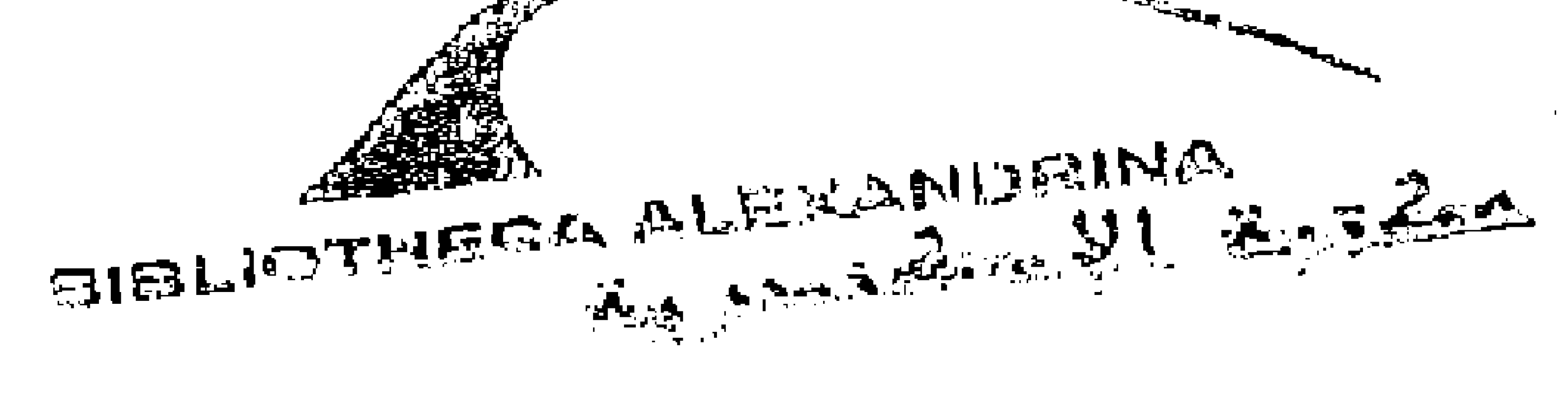
الشيخ / حسن هلاوى

رحمه الله

راجعه وقدم له

الشيخ / محمد الكردى

حفظه الله



اسم الكتاب : الإيمان قبل القرآن

المؤلف : الشيخ حسن هلاوى

الطبعة : الأولى ١٤٣١ـ ٢٠١٠

عدد الصفحات : ١١٦ صفحة ١٢ × ١٦,٥ سم

رقم الإيداع : ١٥٦٧٩ / ٢٠١٠

طبع : مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة ت : ٣٣٧٥٦٢٩٩

الإهداء

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾

إلى روح والدنا الحبيب الغالى الشيخ . . .

حسن بن محمد بن أحمد هلاوى

إلى من تعجز الكلمات عن التعبير عن أفضاله التى طوقت أعناقنا بعد الله ورسوله ، لكن الله وحده القادر على أن يجزيه خير الجزاء عنا وعن كل من كان له فضل عليه .

« اللهم اغفر له ذنبه كله وتغمده برحمتك وارفع درجته فى الدار الآخرة »

اللهم آمين

زوجتك وأبناؤكما

تعريف المؤلف

هو الشيخ حسن بن محمد بن أحمد هلاوي مواليد الخامس والعشرين ربيع أول عام ١٣٧٠ هجرى تخرج فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر الشريف عام ١٣٩٦ هجرى . له دراسات عديدة وبعض المؤلفات فى نفس المجال (كتاب براءة الإسلام من البغي والعدوان ـ وأحكام النفاق والمنافقين) وله خبرة علمية وعملية فى أكثر الجماعات الإسلامية المتطرفة والمواجهات الفكرية والفقهية أكثر من خمسة عشر عاماً مع أصحاب البدع والتطرف .

أما المجال المهنى فقد درَّس العلوم الشرعية والعربية أكثر من عشرين عاماً فى المدارس الثانوية والكليات المتوسطة فى مصر والأردن والسعودية وتولى الإمامة والخطابة في المساجد المختلفة وآخرها مسجد الشيخ الحصرى بالعجوزة حتى وافته المنية فيه فى التاسع عشر من محرم ١٤٣١ هـ رحمه الله رحمة واسعة ورزقه الفردوس الأعلى .

مقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد نبى الهدىِ صلىِ الله تعالىِ عليه وعلىِ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

أما بعد فقد سألتنى أسرة الشيخ حسن ـ حفظهم الله ـ أن أنظر في هذه الرسالة التى هى من تأليف الشيخ حسن هلاوى ـ رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ـ وذلك لمراجعة ما فيها والتعليق عليها ـ وهذا من حسن ظنهم وإن كنت لست أهلا لذلك ـ فألفيتها موعظة بليغة ورسالة شيقة تنبهنا إلى مسألة لطالما غابت عن الكثير من متأخرى طلاب العلم فضلا عن العوام ألا وهى الإيمان قبل القرآن ـ وأنا أنبه بدورى طلبة العلم والمبتدئين إلى خطورة غياب هذا الأمر عنهم وأن الكثير منهم يكتفي بحفظ متن فى العقيدة أو دراسة كتاب فى العقيدة دون معرفة شروط الإيمان وأركانه وكيف يؤمن إيماناً صحيحاً على الرغم أن هذا الأمر

كان دأب الصحابة الكرام حيث تعلموا الإيمان قبل القرآن ثم تعلموا القرآن فازدادوا إيماناً ، ولقد تتبعت أصول الإيمان وحقائقه في المؤمنين والمؤمنات الأُوَل الذين علمهم القرآن وتعاهدهم الرسول ﷺ بالتربية والتزكية فرأت الأرض أعجب ثمرات الإيمان علماً وعملاً وبراً وخلقاً وجهاداً وبذلاً وكانوا بحق كما وصفهم رب العزة والجلال ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ولم يقدم الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان لتقدمه عليه ، بل لأنه أعظم وأهم ثمرة من ثمرات الإيمان وتدبر إن شئت ختام الآية .

ولقد ألفيت المؤلف رحمه الله تعالى قد غاص في بحار القرآن الزاخرة فالتقط درراً باهرة ونادرة في الإيمان وشروطه وأركانه وآثاره وهذا لعمر الله لمن آثار تدبر القرآن عند قراءته ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾

ولطالما زعم الكثير من الناس الإيمان ولكن الله لم يتقبل منهم هذا

الزعم لأنهم لم يحققوه بشروطه وأركانه فقد قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ فإليك أخى الحبيب شروط الإيمان المقبول وأركانه بالمنقول والمعقول فارتشف من هذا السبيل العذب الزلال ، وحقق إيمانك تفز بالجنة ورؤية ذى الجلال.

واعلم أنه وإن كان يقبل من الإنسان ظاهر الإيمان فى الدنيا فيعصم دمه وماله بالشهادتين فإن الله لايقبل من أحد الإيمان يوم القيامة إلا بتحقيق شروطه وأركانه لينال رحمة الله تعالى .. فتنبه !!! والله من وراء القصد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير لعفو ربه

أبو عبد الرحمن محمد الكردى

ليلة الجمعه ٣ شعبان ١٤٣١ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أسمائه أو صفاته أو أفعاله أو حكمه وإليه المرجع والمصير ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله مبشراً ونذيراً وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيراً ومناديًا للإيمان ﴿ أن آمنوا بربكم فآمنا ﴾ (آل عمران : ١٩٣)

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا بإذن ربنا وقائدنا إلى جنات النعيم وعلى آله المطهرين وصحبه أجمعين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

وبعد .. فاللهم حبب إلينا الإيمان الذى تحبه وترضاه وزينه فى قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والفساد والنفاق والعصيان واجعلنا من عبادك الراشدين فضلاً منك ونعمة إنك أنت العليم الحكيم.

اللهم ارزقنا الإخلاص فى الإيمان والقول والعمل وفى السر والعلن وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك والدعوة إليك على بصيرة .

لما كان الإيمان بالله وحده هو أعظم عمل مطلقًا تتقرب به الخلائق إلى خالقها سبحانه . وهو العبادة الأولى التى دونها كل عبادة والتى بدونها لاتقبل أى عبادة ولاترفع قربة ولاشفاعة ، بل هو دعوة الرسل كلهم والأنبياء وحلية الأولياء وقبل ذلك حملة العرش والمقربين والملائكة والكرام البررة . ولانجاة من النار إلا به ولادخول فى رحمة الله إلا بتحقيق أركانه وشروطه كما ورد بنصوص القرآن وحكمة سيد الرسل الكرام ﷺ كان واجبًا حتمًا على كل ذى عقل أن يبدأ بتعلم الإيمان . ماهو ؟ ما أركانه؟ وما شروطه ؟

وحديث جندب بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ كان الحافز والدافع القوى لكتابة هذه الرسالة التي سوف ينتفع بذكراها المؤمنون بإذن الله تعالى اللهم اجعلنا منهم وأدخلنا برحمتك فى الصالحين . . آمين.

عن جندب بن عبدالله قال كنا مع النبى ﷺ ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا «رواه ابن ماجه» «وصححه الألبانى انظر صحيح ابن ماجه برقم ٥٢». قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ «الشورى : ٥٢»



تعريف الإيمان وشروطه وأركانه

تعريف الإيمان «١»

الإيمان فى اللغة : الإيمان لغة له معنيان :

أولاً - (الأمن) : أى : إعطاء الأمن والأمان والطمأنينة ؛ الذى هو ضد الخوف ، وآمنته ضد أخفته .

قال الله تعالى : ﴿ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾

فآمن ، أى : أصبح داخلاً فى الأمن .

استأمن إليه ، أى : دخل فى أمانه .

والأمنة والأمانة : نقيض الخيانة .

ومنه اسم الله - تبارك وتعالى - (المؤمن) ؛ لأنه - سبحانه - أمنً عباده أن يظلمهم .

ثانيًا - (التصديق) : أى الذى يصدُق قولَهَ بالعمل .

والتصديق : ضد التكذيب .

١ـ الكلام في هذه الرسالة عن تعريف الإيمان لغة واصطلاحا منقول من كتاب «الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه عند أهل السنة والجماعة» مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالرحمن بن صالح المحمود إعداد / عبدالله بن عبد الحميد الأثرى.

وإذا قال العبد : آمنت بالله تعالى ، أى : صدقت به .

والمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر .

قال الله تعالى : ﴿ قولوا آمَنَّا بالله ﴾

وقال : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾

والتصديق يتضمن الأمن والأمان .

ولهذا قال إخوة يوسف ـ عليه السلام ـ لأبيهم :

﴿ وَمَا أنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾

أي : لاتقر بخبرنا ، ولاتثق به ، ولاتطمئن إليه ، ولو كنا صادقين .

إذن الإيمان لغة : له معنيان حسب الاستعمال ؛ الأمن والتصديق ، المعنيان متداخلان .

ولكن لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ رأي آخر في معنى الإيمان اللغوى ، وهو من آرائه السديدة ، واختياراته الموفقة ؛ حيث اختار معنى (الإقرار) للإيمان .

لأنه رأى أن لفظة (أقر) أصدق في الدلالة والبيان على معنى

الإيمان الشرعي من غيرها ؛ لأمور وأسباب ذكرها ثم ناقشها بالمعقول ، ورد بتحقيق علمي رصين قول من ادعى : أن الإيمان مرادف للتصديق ، وذكر فروقًا بينهما ؛ تمنع دعوى الترادف .

قال رحمه الله : « فكان تفسيره ـ أي الإيمان ـ بلفظ الإقرار ؛ أقرب من تفسيره بلفظ التصديق ، مع أن بينهما فرقا » .

وقال أيضًا : « ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار ، لامجرد التصديق ، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق ، وعمل القلب الذي هو الانقياد » .

وقال ـ رحمه الله ـ في رده على من ادعى الترادف بين الإيمان والتصديق :

(إنه ـ أي الإيمان ـ ليس مرادفًا للتصديق في المعنى ؛ فان كل مخبر عن مشاهدة أو غيب يقال له صدقت ، كما يقال له : كذبت ؛ فمن قال : السماء فوقنا ، قيل له : صدق ، كما يقال : كذب .

وأما لفظ الإيمان ؛ فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب ، لم

يوجد في الكلام أن من أخبر عن مشاهدة ، كقول : طلعت الشمس وغربت ، أنه يقال : آمناه ، كما يقال : صدقناه.

ولهذا فيقال عن المحدثين والشهود ونحوهم : صدقنهم ، وما يقال : آمنا لهم ؛ فإن الإيمان مشتق من الأمن ، فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر ؛ كالأمر الغائب الذي يؤمن عليه المخبر ، ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ : «آمن له » إلا في هذا النوع».

وقال أيضًا : « إن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب ؛ كلفظ التصديق ؛ فإنه من المعلوم في اللغة أن كل مخبر يقال له : صدقت ، أو كذبت ، ويقال : صدقناه، أو كذبناه ، ولايقال : لكل مخبر : آمنا له ، أو كذبناه، ولايقال : أنت مومن له ، أو مكذب له ؛ بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر ، يقال : هو مؤمن أو كافر ، والكفر لايختص بالتكذيب».

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

« أكثر أهل العلم يقولون : إن الإيمان في اللغة : التصديق،

ولكن في هذا نظر ؛ لأن الكلمة إذا كانت بمعنى الكلمة ؛ فإنها تتعدى بتعديها ، ومعلوم أن التصديق يتعدى بنفسه ، والإيمان لايتعدى بنفسه ، فنقول مثلاً : صدقته ، ولاتقول آمنته ، بل تقول : آمنت به ، أو آمنت له ، فلا يمكن أن نفسر فعلاً لازماً لايتعدى إلا بحرف الجر بفعل متعد ينصب المفعول به بنفسه ، ثم إن كلمة (صدقت) لاتعطي معنى كلمة (آمنت) فإن (آمنت) تدل على طمأنينة بخبره أكثر من (صدقت) ؛ ولهذا لو فسر (الإيمان) بـ (الإقرار) لكان أجود ، فنقول : الإيمان : الإقرار ، ولا إقرار إلا بتصديق ، فتقول أقر به ، كما تقول : آمن به ، وأقر له كما تقول : آمن له) .

واعلم أخي المسلم علمنا الله وإياك طريقة السلف الصالح :

أن الحقائق قد تعرف بالشرع كالإيمان ، وقد تعرف باللغة كالشمس ، وقد تعرف بالعرف كالقبض .

وأن التعريف الشرعي قد يتفق مع التعريف اللغوي ، وقد يختلف ، بحيث يكون بالمعنى الشرعي أشمل من اللغوي ، ولكن

العبرة بالمعنى الشرعي الذي نتعبد الله تعالى به.

وهكذا في مسمى الإيمان، إذ التصديق أحد أجزاء المعنى الشرعي على الصحيح المشهور عند أئمة أهل السنة والجماعة، وعلى ذلك دلت نصوص الكتاب والسنة، فالمعنى المختار للإيمان لغة: هو الإقرار القلبي:

ويكون الإقرار: باعتقاد القلب: أي تصديقه بالأخبار.

عمل القلب: أي إذعانه وانقياده للأوامر.

الإيمان في الاصطلاح الشرعي:

الإيمان عند السلف الصالح - أهل السنة والجماعة - هو:

التصديق الجازم، والإقرار الكامل، والاعتراف التام؛ بوجود الله تعالى وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، واستحقاقه وحده العبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئنانًا تُرى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه.

وأن محمداً بن عبد الله ﷺ رسول الله، وخاتم النبيين، وقبول جميع ما أخبر به ﷺ عن ربه - جل وعلا - وعن دين الإسلام؛ من

الأمور الغيبية ، والأحكام الشرعية ، وبجميع مفردات الدين ، والانقياد له ﷺ بالطاعة المطلقة فيما أمر به ، والكف عما نهى عنه ﷺ وزجر ، ظاهراً وباطنًا ، وإظهار الخضوع والطمأنينة لكل ذلك .

وملخصه :(هو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة) .

الباطنة : كأعمال القلب ، وهي تصديق القلب وإقراره .

الظاهرة : أفعال البدن من الواجبات والمندوبات .

ويجب أن يتبع ذلك كله : قول اللسان ، وعمل الجوارح والأركان ، ولايجزيء واحد من الثلاث إلا بالآخر ؛ لأن أعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان ، وجزء منه . فمسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة ؛ كما أجمع عليه أئمتهم وعلماؤهم ، هو : (تصديق بالجنان ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان ؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية) .

ومن أصولهم التي اتفقوا عليها في مسمى الإيمان على اختلاف عباراتهم في التعبير ـ إجمالاً وتفصيلاً ـ وذلك خوفًا من الاشتباه أو الالتباس ؛ أن الإيمان مركب من :

(قول ، وعمل) . أو (قول ، وعمل ، نية) . أو (قول ، وعمل ، ونية ، واتباع السنة) .

أى : أن مسمى الإيمان يطلق عند أهل السنة والجماعة على ثلاث خصال مجتمعة ، لايجزيء أحدهما عن الآخر ، وهذه الأمور الثلاثة جامعة لدين الإسلام :

(اعتقاد القلب ،إقرار اللسان ، عمل الجوارح) .

وبعبارة القلب ، وقول اللسان .

عمل القلب ، وعمل الجوارح . ا . هـ

تعريف بأركان الإيمان وشروطه

كل فريضة في الإسلام مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج لها أركان ولها شروط وكذلك واجبات ومستحبات ثم مكروهات أو مبطلات ، فأركان الصلاة منها النية (إخلاص عملها لله وحده) وقراءة الفاتحة والركوع والسجود وأكثر المصلين يعرفون الأركان ويحفظونها .

وقبل أركان الصلاة تأتي الشروط كذلك دائمًا تأتي الشروط قبل الأركان ، فشروط صحة الصلاة منها الطهارة من الحدثين واستقبال القبلة وستر العورة وطهارة البدن والثياب والمكان ، ومن الواجبات تكبيرات الانتقال والتسبيح في الركوع والسجود . والسنن في الصلاة كثيرة كقراءة سورة بعد الفاتحة والاسعاذة قبلها وغير ذلك كثير .

ومعروف أن الصلاة كذلك فيها مكروهات ولها مبطلات على تفصيل في كتب الفقه والمذاهب المتعددة .

والإيمان بالله تعالى هو الفريضة الأعظم قبل الصلاة فكذلك له أركان (أركان الإيمان الست) وله شروط وهي كذلك ستة

شروط وبعضهم جعلها سبعة وهناك واجبات الإيمان ومستحبات وهناك مكروهات ومبطلات للإيمان أو مفسدات ومحبطات الايمان وهذا هو بيت القصيد في هذه الرسالة ، بل إن الذي يقرأ القرآن كله يستشعر بل ويوقن أن أعظم رسالة في القرآن هي رسالة الإيمان بالله وحده لاشريك له . وهي كذلك رسالة النبي محمد ﷺ قال تعالى :﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾«آل عمران:١٩٣» ، **أما أركان الإيمان** فقد وردت في كتاب الله تعالى :﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ «البقرة :٢٨٥»

وقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾ «النساء : ١٣٦»

وقال تعالى : ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ «الفرقان : ٢»

وقال تعالى :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ «القمر : ٤٩»

وحديث عمر بن الخطاب الذي رواه مسلم وغيره في سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة فقال عن أركان الإيمان (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره) .

الإيمان بالله وحده لاشريك له هو الأمر كله والشأن كله والنور كله ـ وبقية أركان الإيمان فرضت من أجل الإيمان بالله وحده على الوجه الذي يرضي الله تعالى .

والإيمان بالملائكة إيمان بأن الله تعالى له أولياء وجنود لايعصونه أبداً ويفعلون ما يؤمرون وشهادتهم بالوحدانية لرب البرية قبل شهادة أولي العلم والذي لايؤمن بالملائكة الكرام فإيمانه فاسد لأنه يؤمن بإله ليس معه شهود ولا أولياء قال تعالى :﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران : ١٨)

والإيمان بالكتب المنزلة هو إيمان بالله العظيم قال تعالى :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ

تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ «الأنعام : ٩١»

والذي لايقدر الله حق قدره فلا إيمان له ولايقبل الله تعالى إيمانًا فاسداً.

والإيمان بالرسل - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم - لأنهم حجة الله تعالى على الناس وعدم الإيمان بهم يفسد الإيمان ويؤدي إلى قيام حجة الله سبحانه وتعالى ، علي الناس قال تعالى :﴿ رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ «النساء : ١٦٥»

والإيمان باليوم الآخر إيمان بأن الله تعالى حكم عدل حكيم عليم ، واحد أحد.

قال تعالى :﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ «النحل : ٢٢»

فالذي لايؤمن بالآخرة يظن أن العبث يجوز علي الله تعالى الله عما يصفون ، قال تعالى :﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴾ «المؤمنون : ١١٥»

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ «سبأ:٣»

والإيمان بالقضاء والقدر هو إيمان بأن الله تعالى بكل شيءٍ عليم وعالم الغيب والشهادة ولايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

فأمر الله كما قال تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾

«الأحزاب : ٣٨»

فالذي لايؤمن بالقدر يظن أن الله تعالى لايقدر على كل شيء وهو ظن يفسد الإيمان كله ـ وما شأن الإله إن كانت الأشياء والأحداث تقع دون علمه وإرادته !! وهكذا فأركان الإيمان كلها إنما هى تعظيم للإيمان بالله تعالى المتصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

قال تعالى :﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ «النساء ١٥٠ : ١٥١»

فأركان الإيمان يشد بعضها بعضاً وكلها فرضت من أجل إيمان بالله وحده لاشريك له.

وأما **شروط صحة الإيمان** وهو موضوع هذه الرسالة وهو الأمر الأخطر مطلقا في حياة المؤمن لأنه يمس الدين الحق الذي بينه وبين ربه سبحانه فالإيمان ليس مجرد معرفة ما في كتب العقيدة ودراسته وحفظه والتمسك بآراء محددة في عدة مسائل والدفاع عنها بكل وسيلة ثم يظن الإنسان المسلم أنه بهذا يسير على طريق إيمان الصحابة وهم سلفنا الصالح ! كلا فدراسة أمور العقيدة في كتبها المتنوعة هو نوع من العلم والفقه وهو أمر يتعلق بالعقل والفهم أما الإيمان الذي يريده الله منا هو أمر يتعلق بالقلب فكم من إنسان آمن باللسان واقتنع وفهم الحق ولم يدخل الإيمان في قلبه ، قال تعالى :

﴿ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ «المائدة : ٤١»

ومن تلبيس إبليس على بعض طلبة العلم أن يهيأ لهم أنه بحفظ المسائل في عقيدة أهل السنة أو غيرهم يكون بذلك قد حاز الإيمان الصحيح الذي وعد الله تعالى أهله بالنجاة من النار والمغفرة

والدخول في رحمة الله تعالى ، فكلمة (عقيدة) لم ترد مرادفا لمعنى الإيمان أبداً لا في القرآن ولا في السنة الصحيحة بل هي من المصطلحات العلمية الدراسية للبحث والتعلم.

أما الإيمان فهو نور من الله سبحانه يدخل في قلب كل عبد أراد الله أن يطهر قلبه ويربط عليه ليكون من المؤمنين وعباده الصالحين وذلك على تباين عظيم في الدرجات التي لايعلمها إلا الله سبحانه وتعالى جل شأنه فالفرق بين الإيمان والعقيدة كالفرق بين البصروالبصيرة وكالفرق بين النور والضوء ، والويل كل الويل لمن لم يدرك قوله تعالى :﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ «الحج : ٤٦»

وكالفرق بين الروح والجسد قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

«الشورى : ٥٢»

كما أن الأركان ستة فالشروط كذلك أو تزيد نظمها بعضهم فقال :

وبشروط سبعة قد قيدت .... وفي نصوص الوحي حقا وردت
فإنه لم ينتفع قائلها .... بالنطق إلا حيث يستكملها
العلم واليقين والقبـــول .... والانقيـــاد فادر مـــا أقول
والإخلاص والصدق والمحبة .... وفقـــك الله لمـــا أحبـــه

** وبعضهم نثرها فقال :

١ـ التصديق بكل ما نزل .

٢ـ الرضا بالله وما فعل .

٣ـ المحبة الأفضل .

٤ـ التعظيم بالوجل .

٥ـ التسليم بغير جدل .

٦ـ الإخلاص أعظم عمل .

* هذه شروط الإيمان الستة الجلل بتحقيقها والتخلي عن ضدها فالإيمان في القلب دخل وصاحبها للجنة وصل ونسفت ذنوبه ولو كانت كالجبل ولا إيمان معه دغل أو خلل ولكن يزيد بالعلم بالله والعمل ولايزول بمعصية [١] مهما حصل ـ ولكنه يقل ـ ولاينفع إن جاء مع البأس والأجل قال تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا

بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ «غافر: ٨٥»

والقرآن العظيم يقرر هذه الشروط لصحة الإيمان من أول الكتاب العزيز إلى آخره إما بأسلوب شرطي واضح أو يذكر عاقبة التخلي عن هذه الشروط والأركان وغالبًا يذكر الشروط مع الأركان ويربط الأركان ببعضها وكذلك الشروط ولكن أسلوب القرآن العظيم هو فتح وفهم يؤتيه الله تعالى من يشاء مادام مدركًا للغة القرآن العظيم ومتدبراً لمعانى الذكر الحكيم فالأيات التي تتكلم صراحة عن الإيمان والمؤمنين وأسباب الكفر والضلال المبين هي كما يعرف أهل القرآن تعد بالمئات أو الآلاف لمن ينعم التدبر والتفكير - وقد يأتي بأسلوب غير الشرط كالقصر والخبر والمدح أو الذم والعذاب لمن خالف الشروط أو أتى بنقيضها وسوف يأتي بإذن الله تعالى بعض التفصيل في الباب الثاني والله مستعان.

أما كيف أحقق الإيمان في نفسي حتى أدخل في مسمى الذين آمنوا وأصبح عبداً مؤمنًا صحيح الإيمان ؟ وكيف أطهر قلبي من

١- إلا الشرك بالله والكفر به .. وهو نقض الشهادتين أو إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة مع انتفاء الجهل والتأويل والإكراه ؛ فإن هذا يزيل الإيمان.

أدران الكفر حتى يتشرف بدخول الإيمان فيه ثم يتمكن منه الإيمان فلايخرج أبداً فضلاً من الله ونعمة ؟

وماذا يجب على القلب فعله حتى يدخل الإيمان فيه وماذا أقدم وماذا أأخر ؟ ؟

فهذا هو تحقيق المعنى الصحيح للإيمان ولايتم إلا بتحقيق شروطه التي ذكرنا أسماءها ثم نستعين بالله وحده ونذكرها شرطًا شرطاً قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ (النساء ١٣٦)

وفي الحديث المتفق على صحته الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ للبخاري :

حدثنا أحمد بن يونس وموسى بن إسماعيل قالا حدثنا إبراهيم بن سعد قال حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة : « أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل ؟ فقال (إيمان بالله ورسوله) . قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . قيل ثم ماذا؟ قال : حج مبرور» .

والعلاقة بين أركان الإيمان والإيمان نفسه تحتاج إلى بيان ، فأركان الإيمان هي مناط التكليف والمجال الذي يراد به وقوع التصديق والعلم واليقين دون شك . أما الإيمان فهو عمل قلب العبد تجاه هذه الأركان على الوجه الذي يحبه الله تعالى ويريده سبحانه وتعلمه فريضة على كل مسلم رجلاً كان أو مرأة - ولاينفع العمل الصالح دون تحقيق أول درجة من درجات الإيمان الصحيح ولذلك لايأتي ذكر العمل الصالح إلا وقبله الإيمان قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ «الرعد : ٢٩»

دائماً كان في القرآن تقدم الإيمان ولذا سبق الصحابة هذه الأمة بسبب تشرب قلوبهم الإيمان الحق . فقد أشربت قلوبهم الإيمان الصحيح بيد الرسول ﷺ فشربوا شربة هنيئة لم يظمأوا بعدها أبداً وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها وقال لهم بعد أن علمهم الإيمان الحق «إنني بين أيديكم فرط وإني عليكم لشهيد وإن موعدكم حوض وإني لأنظر إليه من مقامي هذا وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا وتنافسوها »

رواه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى.

وكما ذكرنا في أول المقدمة أنه ﷺ كان يعلم أصحابه الإيمان قبل القرآن ثم بعد ذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ « الأنفال: ٢ »

فكان إيمانهم كالجبال الرواسخ أصلها ثابت بل إيمانهم كعرض السماء والأرض ولايزول وإن زالت السماوات والأرض - لو أنفق أحدنا مثل أحد ذهبًا لسبقنا أحدهم بالإيمان ، إذا أنفق مده أو نصيفه - قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ « الحشر: ١٠ »



شـــروط الإيمـــان الصحيـــح

الشرط الأول (التصديق)

درجات الإيمان كثيرة وهي بعدد درجات أهل الجنة ولايعلمها إلا الله - اللهم أدخلنا برحمتك في عبادك المؤمنين - ونحن نسعى لتحقيق أولى هذه الدرجات والله المستعان ولايكون ذلك إلا بتحقيق الشروط الستة كلها .

فأول هذه الشروط (هو التصديق بكل ما جاء من عند الله ونزل من السماء من الكتب والرسل الكرام والأحكام والأخبار والوعد والوعيد) ، فالمؤمن يقول : أنا مصدق بكل ما جاء من عند الله تعالى سواء علمته أو لم أعلمه[1] . تصديقا ينافي الشك والريب والتردد ويوجب العلم واليقين، فلو أن عبداً صدق بكل ماجاء من عند الله تعالى ثم قال إلا شيئًا واحداً واعترف أنه من عند الله ووثق في الخبر أنه جاء من السماء غير أنه يشك فيه ولا يريد تصديقه فهذا العبد لاينفعه تصديقه بجميع ما سبق حتى يصدق تمامًا بهذا الخبر الذي لايريد تصديقه وإن لم يفعل فقد كذب الله تعالى في

١ - قال الإمام الشافعي : آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله ، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ

شيء ثابت نزوله من عند الله وعلى ذلك فإيمانه فاسد لاينفعه في الدنيا ولافي الآخرة وآيات القرآن لاتعد ولاتحصى في إطلاق الكفر على من كذب بشيء من عنده سبحانه ـ وسوف نذكرها كثيراً ولكن بعد شرح بقية الشروط بإذن الله تعالى وتوفيقه.

وبطريقة أخرى لو أن عبداً افترى على الله كذبًا فادعى أن شيئًا جاء من عند الله تعالى ولم يحدث ذلك فهو كاذب على الله تعالى وكلاهما في الظلم سواء ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ «الأعراف : ٣٧»

فالمؤمن الحق على استعدادٍ كامل بأن يسمع كل ما يأتي من عند الله تعالى بواسطة الرسل الكرام فهو مصدق بما أُنزل إلى خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وما أنزل من قبل ، قال تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾

«البقرة : ٤»

الشرط الثانى (الرضا)

الرضا هو القبول وهو انشراح الصدر والفرح والسروربالله تعالى وبكل ماجاء من عند الله سبحانه وهو ينافي السخط والتسخط لأي شيء جاء من عند الله تعالى . فلو أن عبداً صدق بكل ماجاء من عند الله تعالى تصديقًا شاملاً لكل الكتب والرسل والأحكام وغيرها ورضي ببعض ماجاء وتسخط على بعض مانزل من عند الله سبحانه فإيمانه لاينفع أبداً حتى يرضى قلبه ويقبل دون حرج في نفسه بالله وبأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وأقواله وكل ما أخبر به سبحانه في كتبه أو على لسان الرسل الكرام.

فالإنسان قد يصدق بالشيء ولكنه قد يرضى به أو لايرضا ، فالإنسان منا يصدق أباه ثم يرضى ببعض كلامه ولايقبل البعض أما في الإيمان فلا يكون إيمانًا مقبولاً عند الله تعالى حتى يرضى قلبه وصدره ونفسه ولسانه بما أنزل الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (النحل : ٣٠)

وقال تعالى :﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ «الأنعام : ١٢٥»

وقال تعالى :﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ «البقرة ٢٥٦»

والرضا درجات كدرجات الإيمان أولها القبول باللسان والقلب وأعلى من ذلك انشراح الصدر وأعلى من ذلك الفرح والسرور ، وعند الله درجات أعلى وأعلى قال تعالى :﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (١) «يونس : ٥٨»

أما الرضا بالقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره فهذا موضوع آخر يختلف عن الرضى والفرح بما أنزل الله من الفضل والرحمة وقد نتكلم عن الفرق بينهما إذا يسر الله ذلك .

١ ـ فضل الله : الإسلام ، ورحمته : القرآن . قاله ابن عباس رضي الله عنه .

الشرط الثالث (المحبة الأفضل)

المحبة هي أن يفضل العبد الإيمان بالله تعالى وكل ما كان عندالله تعالى على الدنيا وما فيها وعلى نفسه وحياته وروحه ، فالإنسان قد يصدق الشيء ويرضى به ويقبله ولكن قد يكون كارهًا ، أما في قضية الإيمان بالله تعالى فلو صدق العبد ورضي تمامًا بالله وبكل ما جاء من عند الله سبحانه فلا يكون مؤمناً ولن يجد حلاوة الإيمان حتى يحتل الإيمان الحب الأفضل والمتقدم في قلبه على كل شيء ، قال تعالى :﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ «البقرة ١٦٥»

وفي الحديث المتفق على صحته الذي رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخارى :عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . . . » الحديث ، وقال تعالى :﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ «الحجرات :٧»

ولاتتمكن هذه المحبة في قلب العبد حتى يكره الكفر والشرك

والضلال والفساد والنفاق والشيطان والطاغوت وأولياء الشيطان أجمعين . قال تعالى :﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾

« الحجرات :٧»

وفي الحديث « وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار » رواه البخارى ، وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم ـ قال النبي ﷺ ـ « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» ، فإذا خرجت هذه القاذورات من القلب حلّ الإيمان ومحبته وطهارته وأنواره في المكانة الأفضل ولايرضا الإيمان بأقل من ذلك ثم بعد ذلك قد يكون في القلب مكانة أقل فيحل فيها ما يحل !! وقد ينشغل القلب باللهو واللغو ولكنه يعلم أن الحق أحق أن يتبع ويحب ذلك ويفضله ، وكذلك لا يحل الرضا والسرور بما أنزل الله حتى يخرج الرضا بالفساد والضلال والكفران ولايدخل التصديق واليقين في قلب العبد حتى يخرج الشك والتكذيب والريب ، قال تعالى :﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ « البقرة : ٢٥٦»

الشرط الرابع (التعظيم)

التعظيم هو إجلال الإيمان بالله تعالى وإجلال لكل ما جاء من عند الله تعالى حتى يرى العبد أن الله أكبر كبيراً فلا يصح الإيمان دون هذا المعنى وهذا الشرط لأن الإنسان قد يصدق بالشيء ويرضى به ويحبه ولكن لايعظمه ولايكبره ، أما الإيمان فلايكون صحيحًا أبداً إذا لم يكن هذا الشرط موجوداً وقويًا وحقيقيًا ويشعر العبد به في داخل قلبه وأن الله عند المؤمن أعظم من كل شيء وأن مانزل من عند الله أعظم وأكبر من الدنيا وما فيها .

وهذا التعظيم لايحل في القلب حتى تتصاغر الأشياء كلها في عين قلب العبد فلايرى إلا (الله أكبر) .

وفقد هذا الشرط يؤدي إلى الكبر على الله سبحانه والاستكبار على أمر الله جل وعلا ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾

«البقرة : ٣٤»

وقال تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ «ص : ٧٣ ، ٧٤»

وقال تعالى :﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

« الصافات : ٣٥ »

فلو أن العبد صدق بكل الإيمان ورضي به وأحبه أفضل محبة لايكون مؤمنًا حتى يعظم الإيمان بالله وبكل ما جاء من عند الله تعالى تعظيمًا بلسانه يخشع له قلبه ويصدقه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ « الأنفال : ٢ »

وقال تعالى :﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ « الحديد : ١٦ »

فأنت أيها المؤمن ترى أن معاني هذه الشروط لايمكن أن تنفك عن معنى الإيمان وهذه المعاني لايختلف عليها عقل بني آدم ، قال تعالى :﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾

« الروم : ٣٠ »

الشرط الخامس (الإذعان / التسليم / الخضوع)

فكلها بمعنى واحد (وهو أن يسلِّم القلب وينطق اللسان بأنه لاطاعة فوق طاعة الله) .

فلو أن العبد آمن بكل الشروط السابقة وتردد في هذا الشرط وهو إعلان الخضوع لله وحده لاشريك له ، وجادل أن الله يطاع في كذا ولايطاع في كذا فإيمانه عند الله تعالى ساقط لايُقبل منه صرفا ولاعدلاً ، فالمؤمن يفهم تمامًا الفرق بين الوقوع في المعصية واستحلال المعصية ، فالأول يعترف بالحق ويقر به والثاني يرفض الحق ولايخضع له وهذا تكذيب بالحق . وهذا الفرق تبين منذ قال الله عز وجل حاكياً عن آدم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾

« الأعراف : ٢٣ »

وقال إبليس عليه لعنة الله ـ لله سبحانه :﴿ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ ﴾

« الحجر:٣٣ »

وقال تعالى :﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾« الحجر:٣١ » . فالرفض لمبدأ طاعة الله والإباء يجب أن يخرج من القلب حتى يدخل فيه التواضع لأمر الله تعالى وإعلان مبدأ الخضوع لله سبحانه ، أما التسوية بين الوقوع

في المعصية واستحلالها فهو من الضلال المبين . فالاستغفار والتوبة هي من فضل الله تعالى ورحمته قال تعالى :﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ « يونس : ٥٨ »

وفي الحديث الذي رواه البخاري وأحمد وغيرهما واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا ومن يأبى ؟ قال (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» فمعصية الإباء هي كفر وقع إبليس لعنه الله فيه قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ « البقرة : ٣٤ »

وقال تعالى :﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ « الجن : ٢٣ »

ولايكون ذلك إلا للمشركين فليس معنى المعصية هنا هو الوقوع فيها ولكنه رفض طاعة الله فهل يقول عاقل في قوله تعالى :﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ « النساء : ٦٩ »

إنه ببعض الطاعات وترك الباقي يكون ذلك !! فكذلك تفهم

الآية السابقة وأمثالها ، قال تعالى :﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿ النساء : ٦٥ ﴾

وهكذا يتكلم القرآن في آية واحدة على ثلاثة شروط في صحة الإيمان وهذا هو أسلوب القرآن العظيم.

وهذا الشرط له أهمية كبرى حتى أن الدين كله سمّيّ بهذا الشرط فالإسلام اسم للدين الذي اصطفاه الله للناس ولايرضى غيره ، قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

﴿ البقرة : ١٣٢ ﴾

وقال تعالى :﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿ آل عمران :٨٥ ﴾

وقال تعالى :﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ ﴿ المائدة : ٣ ﴾

فالإسلام والإيمان يلتقيان ويتعانقان ثم لايفترقان عند هذا الشرط قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ﴿ البقرة : ٢٠٨ ﴾

فالاستسلام والإذعان المطلق لله رب العالمين والخضوع الشامل وإعلان ذلك باللسان هو الإسلام الظاهر فإذا فعل القلب ذلك لله رب العالمين كان هذا هو الإيمان ولايدخل الإيمان بهذا الشرط في القلب حتى يخرج منه التبعية لأى طاعة تناقض طاعة الله سبحانه قال تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ «الأعراف: ٣»

وقال تعالى: ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ «الحجرات: ١٤»

فالاتباع والخضوع إما لله ـ فالعبد ولي الله ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ ﴾ «طه: ١٢٣»

وإما الإتباع للهوى والشيطان فالعبد من أولياء الشيطان ـ ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾

«الحجر: ٤٢»

الشرط السادس (الإخلاص)

والإخلاص هو (أن يطابق القلب اللسان في كل الأركان والشروط السابقة للإيمان وهذه المطابقة ابتغاء وجه الله وحده لاشريك له) .

فالعبد إذا تكلم وأكد كل ما سبق بلسانه ولايزال في قلبه شك مريب أو أنه يخفي في نفسه وقلبه ما يخالف لسانه فليس مؤمنًا عند الله تعالى ، قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾

« المائدة : ٤١ »

فمطابقة القلب للسان هو الصدق ـ الإخلاص ـ في الإيمان والتصديق **وهو الشرط الأول الذى هو العلم واليقين** ، والصدق في الإيمان هو الشرط الفارق بين المؤمن والمنافق فكلاهما يتكلم ويعلن الشروط السابقة ولكن الله تعالى يعلم من الأول الصدق ويعلم من الثاني الكذب قال تعالى ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾

« العنكبوت : ١١ »

وقال تعالى :﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

« الأحزاب : ٢٤ »

وفي الحديث عن عتبان بن مالك يقول : «غدا علي رسول الله ﷺ فقال رجل أين مالك بن الدخشن ؟ فقال رجل منا : ذلك منافق لايحب الله ورسوله فقال النبي ﷺ ألا تقولوه يقول لاإله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ، قال : بلى ، قال : فإنه لايوافى عبد يوم القيامة به إلا حرم الله عليه النار» رواه البخارى ، وقال تعالى : ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ « الحجرات :١٧ »

وإذا تعلم العبد المؤمن كيف يبتغي بصدقه في الإيمان وجه ربه الأعلى وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء فقد خالطت بشاشة الإيمان الحق قلبه فهنيئًا له إيمان لايرتد وصبر لاينفد ﴿ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ « الحجرات :٨ »

وقال تعالى :﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ « الأحزاب : ٨ »

وقال تعالى :﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ

وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ﴿ الرعد : ٢٢ ﴾

وقال تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

﴿ الحجرات :١٧ ﴾

فالعبد إذا صدق قلبه لسانه فقد هداه الله للإيمان الذي يبتغي به وجه الله تعالى. وإذا آمن العبد واعترف بالإيمان كله ابتغاء دنيا يصيبها أو حاجة في نفسه ولا يبتغي بذلك رضى الله تعالى ووجهه الكريم فهذا إيمان غير مقبول عند الله تعالى فإنه لايقبل سبحانه إلا ما كان له خالصًا قال تعالى : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ ﴿ الزمر : ٢، ٣ ﴾

وفي الحديث الذي رواه مسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :(قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) . واللفظ لمسلم

فإذا كان هذا العمل هو الإيمان بالله سبحانه ثم يجعله العبد لغير الله

أو معه غيره فإن أظهر ذلك فهذا هو الكفر والشرك وإن أخفى وتظاهر بالإيمان فهذا هو النفاق الأكبر ، قال تعالى :﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ﴾

(المنافقون : ٣)

وقال تعالى :﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾

(النساء : ١٤٢)

والإخلاص درجات كثيرة وعظيمة ، وأول هذه الدرجات أن يقول العبد (لاإله إلا الله خالصة من قلبه) فينجو بها من النار ويستحق الشفاعة كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :« قلت يا رسول من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال لقد ظننت يا أبا هريرة أن لايسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لاإله إلا الله خالصاً من قبل نفسه » ، والإخلاص داخل في كل شروط الإيمان وأركانه والإخلال به يؤدى ـ ونعوذ بالله ـ إلى فساد الإيمان كله وعدم قبوله وهذا يختلف عن الإخلاص الواجب في الأعمال الصالحة حتى تكون

صحيحة ومقبولة فإن عدم الإخلاص فيها يؤدي إلى حبوط العمل الصالح الذي جاء بغير إخلاص النية ، أما الإيمان بالله سبحانه فترك الإخلاص فيه يؤدي إلى الخسران المبين قال تعالى :﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالإيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

« المائدة : ٥ »

وقال تعالى :﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ « البينة : ٥ »

وقال تعالى :﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ « الزمر ١٤ ، ١٥ »

ولما كان الإخلاص في الإيمان أعظم عمل يقوم به أشرف الجوارح وهو القلب كانت القلوب هي محل نظر الرحمن سبحانه كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وأحمد وابن ماجة واللفظ لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ « إن الله لاينظر إلى أجسادكم ولاإلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأشار إلى صدره ».

أقول : أيتها القلوب المخلصة أبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ورضوان من الله أكبر ، أما تشويش الشيطان بمختلف أنواع الوساوس وحديثه مع النفس أو حديث النفس إلى الشيطان فلا قيمة له ولاضرر منه ما لم يتكلم به العبد أو يعزم عليه كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة يرفعه قال « إن الله تجاوز لأمتي عماوسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم » رواه البخاري . ولما سئل ﷺ كما في الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة (قال جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه : إنانجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه ؟ قالوا نعم ، قال ذاك صريح الإيمان».

وهكذا يعلم النبي الكريم أصحابه أدق أمور الإيمان والله سبحانه يمحص قلوب العباد بمثل هذه الأشياء وغيرها حتى ينقى فيها الإيمان فلاتضره بعد ذلك الفتن مهما عرضت عليه ، قال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

« الأنبياء : ٨٨ »

وقال تعالى :﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ « الأنبياء : ١٨ »

(التخلى ثم التحلى)

هو شرط زاده بعض العلماء المتأخرين ونذكره هنا لأهميته

وزيدنا منها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأشياء قد ألها

قوله تعالى بعد أعظم آية أنزلت من السماء إلى أهل الأرض وهي آية الكرسي العظيمة التي فيها صفة الرحمن سبحانه الساحقة والماحقة للباطل والضلال قال الله تعالى بعد هذه الآية ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ « البقرة ٢٥٦ »

فالآية فيها أعظم نور يبين الرشاد ويكشف الغي والضلال وبعد البيان والتبيين لايدخل الدين والإيمان في القلب بالإكراه أو الكره بل بالحب والرضى والإرادة والعزيمة الحقة، ولكن بعد نبذ وإزالة طرد كل قاذورات الشرك والضلال ومخلفات الكفر والإلحاد حينئذ يعود القلب ينبض بنور الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، فإذا آنس الإيمان نور الفطرة في قلب صاحبه وحبه للإيمان زين الله تعالى دخوله في القلب واستوى فيه على عرش قلب العبد ولايقبل الإيمان بأقل من هذه المنزلة وأي شيء بعد ذلك دونه وتحته وكلمة الله

هي العليا والله عزيز حكيم.

* فإذا تخلى العبد عن التكذيب والشك المريب حلَّ التصديق واليقين والعلم

* وإذا تخلى عن السخط والإعراض والنفور حلَّ الرضى وانشراح الصدر والفرح بكل ما جاء من عند الله تعالى.

* وإذا تخلى عن كره الحق وبغض الدين حلت محبة الله والدار الآخرة فوق كل شيء.

* وإذا تخلى عن التكبر والاستهزاء والاستخفاف بما أنزل الله حل التعظيم والإجلال والتوقير للدين والتكبير ولله الحمد.

* وإذا تخلى عن اتباع شياطين الإنس والجن والنفس والهوى حل الإذعان والخضوع لطاعة الله وحده لاشريك له.

* وإذا تخلى عن الشرك والنفاق الأكبر حل الإخلاص والتوحيد في قلب العبد.

قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾

﴿ الحجرات: ٨ ﴾

وقال تعالى :﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ «الاسراء : ٨١»

بزوال الباطل يقوم الحق في القلب فالإيمان والكفر نقيضان لايجتمعان أبداً فإذا خرج الكفر وجنوده من بلاد القلب الحنيف ودخل نور الإيمان بشروطه العظيمة واجتمع مع نور الفطرة أصبح نورا على نور كما قال تعالى :﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ «النور :٣٥»

فظلمة الكفر لاتعود أبداً بعد ذلك إذا دخل الإيمان حقا في القلب وكيف يغلب ظلامٌ نورين ينور أحدهما الآخر بنور من الله ووعد منه تعالى فقال :﴿ لا انفِصَامَ لَهَا ﴾ «البقرة ٢٥٦»

وفيها بشرى عظيمة ببقاء الإيمان وعدم زواله إذا دخل حقا ، قال تعالى :﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ «البقرة ٢٥٦»

فكما أن من طبع الله على قلبه فلاأمل في هدايته فقد قسى قلبه وشدّ عليه فلا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم ، فإنه من آمن حقا فإن الله تعالى يربط على قلبه فيطمئن بالإيمان فلا أمل لشيطان أن يعيده إلى

الكفر أبداً كما قال تعالي : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾، الكهف: ١٤ ،

وإذا كتب الله تعالى في قلوب من شاء من عباده وربط عليه فهل يستطيع مخلوق في السماء أو الأرض أن يفعل شيئًا حيال ذلك . قال تعالى :﴿ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾

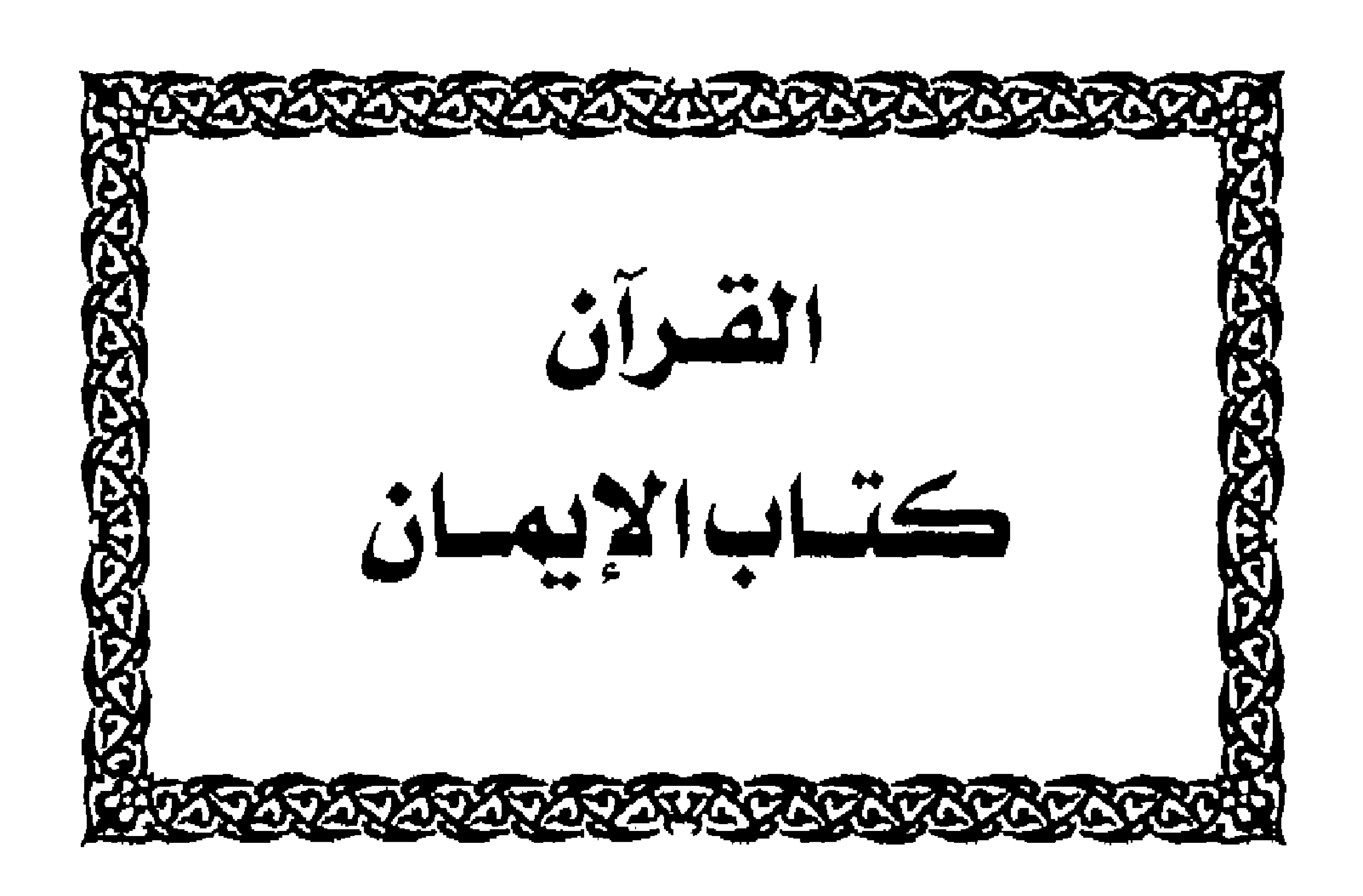
« المجادلة : ٢٢ »

وقال تعالى :﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾

« إبراهيم : ٢٧ »

وقال تعالى :﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ *الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

« يونس : ٦٢،٦٤ »



القرآن
كتاب الإيمان

القرآن كتاب الإيمان

أكثر علماء القرآن والتفسير نظروا فوجدوا القرآن على ثلاثة أقسام:

* قسم يتكلم عن التوحيد والصفات والإيمان.
* وقسم يتكلم عن قصص الأمم السابقة مع الأنبياء والرسل وما جزاء الكافرين ونجاة المؤمنين .
* وقسم يتكلم عن الأحكام الشرعية الواجبة على المؤمنين.

القرآن هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على النبي محمدﷺ خاتم الأنبياء والرسل الكرام.

وكلام القرآن يكاد كله يتناول رسالة الإيمان بالله واليوم الآخر فتراه اختصر الرسالة المحمدية في قوله تعالى :﴿ مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ « آل عمران : ١٩٣ »

وفي الحديث الذي رواه مسلم وابن ماجة وأحمد وغيرهم واللفظ لمسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال :« قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك ، قال : قل آمنت بالله فاستقم » ، وفي رواية ابن ماجة « قل : ربي الله ثم استقم ، قلت

يارسول الله ما أكثر ماتخاف علي؟ فأخذ رسول الله ﷺ بلسان نفسه ثم قال هذا ». وهذا الحديث من جوامع الكلم التي اختصر فيها الرسالة المحمدية.

(وفي نصوص الوحي حقًا وردت)

يشير الناظم بأن شروط صحة التوحيد والإيمان وردت في نصوص الوحي وهو آيات الكتاب والأحاديث الصحيحة وسوف نمضي نشير إلى الآيات والشروط التي وردت فيها وكذلك نورد من الأحاديث ما يبين هذه الشروط .

وفي هذه الرسالة نطالع آيات الكتاب من أعظم أبواب العلم وهو باب علوم الإيمان بالله سبحانه قال تعالى :﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾

« الروم ٥٥ ، ٥٦ »

وهكذا علم الإيمان يجعل أصحابه يتكلمون يوم القيامة بينما يلتبس الأمر على الناس جميعًا ـ اللهم اجعلنا من المؤمنين الصالحين ـ وهكذا تمضي آيات الكتاب العزيز الذى ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾« فصلت : ٤٢ » تزيد المؤمن إيمانًا وتعرفه الطريق إلى الله من خلال التصديق بأسماء الله وصفاته ومحبته ومرضاته وتعظيمه والإذعان والخضوع والإخلاص ، وتحذر

المتقين من الأشياء التي تفسد الإيمان أو تناقضه وتبين أن سبب كل أنواع الكفر هو التكذيب بالله وآياته مرة بالشك المريب أو الإعراض وعدم الرضى أو كراهية الحق والتوحيد أو الاستهزاء والسخرية أو رفض طاعة رب العالمين وعدم اتباعه وكلها صور متعددة للتكذيب بالدين والتكذيب بآيات الله والافتراء عليه وأعظم التكذيب على الإطلاق هو التكذيب بأعظم أمر من الله تعالى في الإيمان وهو الأمر بالتوحيد **وهو قول لا إله إلا الله** وإذا وقع العبد في التكذيب بالتوحيد فقد وقع في الشرك الأكبر ولاينفع بعد ذلك شيء من إيمان أو عمل فالتوحيد هو رأس الإيمان كله وما جاءت به الرسل الكرام إلا ليقولوا كما قال تعالى: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾

«هود : ٦١»

وهذا هو التوحيد الذي من أجله أقام الله السماوات والأرض وجعل الدنيا والآخرة حتى يقول الله تعالى الشهادة العظمى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

«آل عمران:١٨»

فالتصديق بكل ماجاء من عند الله ـ وهو شرط الإيمان الأول ـ أول شيء فيه التصديق بالتوحيد وفي الحديث المشهور الذي رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم واللفظ للنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلاالله وأوضعها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » وهو باب الإيمان الوحيد من دخل منه انشرحت له كل شعب الإيمان ومن لم يدخل منه تخبط في الظلمات ليس بخارج منها قال تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ «الانعام : ١٢٢»

وكذلك كانت شروط صحة الإيمان كله وأركان الإيمان كله إنما أصبحت أركانًا لأنها تعلي كلمة التوحيد (لاإله إلاالله وحده لاشريك له) .

ونستعين بالله وحده ناظرين متدبرين لسور القرآن وآياته من أم الكتاب إلى المعوذات لنرى كيف شرح القرآن وبين شروط الإيمان وأركانه بالطريقة الربانية العظيمة والجميلة ؟ وندعو الله تعالى أن

يمنّ الله علينا وعليكم بالفهم والعلم والإيمان الذي يحبه الله ويرضاه لعباده الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .. آمين.

ولايدعى أحد أنه يستطيع استقصاء علم واحد في القرآن فكلام الله تعالى لاينتهي ولاينفد ولكن سوف نعرض للآيات التي بينت شروط صحة الإيمان بإثبات الإيمان لمن قام بأركانه وشروطه أو إثبات الكفر والشرك أو النفاق لمن أخل بشرط من الشروط أو ركن من الأركان وكيف يهدي الله المؤمنين بإيمانهم ويضل الله الكافرين والظالمين بشركهم ونفاقهم نسأل الله تعالى السلامة والنجاة برحمته وهو أرحم الراحمين.

سورة الفاتحة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾

[الفاتحة : ١ – ٧]

سوف نشير فقط في كل الآيات إلى وجود الأركان والشروط ونترك للمؤمن ليتدبر أساليب القرآن العظيم في شرح الأركان والشروط في أول ثلاث آيات في القرآن يتكلم الله سبحانه وتعالى عن نفسه فيسمى نفسه بأعظم الأسماء وأكملها ويصف نفسه بما لا يحصى من صفات الجلال والجمال ، والمطلوب هو التصديق واليقين بكل ذلك وهذا هو الركن الأول (الإيمان بالله) والآية الرابعة في (الإيمان باليوم الآخر) وهو الركن الثاني أما الآية الخامسة فتتكلم عن الشرط الخامس الذي يجمع بين (الإيمان والإسلام) في معنى واحد كما سبق في الكلام عن هذا الشرط العظيم والآية السادسة تتكلم عن (الطريق إلى الله تعالى) وهو طريق الإيمان ولاشك وهو طريق واحد أنعم الله به على من طلبه من الله وحده بصدق وضل عنه

الآخرون بشركهم وكفرهم قال تعالى :﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾

«الكهف : ٤٩»

سورة البقرة

أما أعظم سورة في القرآن بعد الفاتحة سورة البقرة فقد بدأت بالكلام عن هذا القرآن العظيم وهو الكتاب الخاص والمختص بهداية المؤمنين دون غيرهم وهذه أعظم جائزة من الله لعباده الذين اصطفاهم بالإيمان ، قال تعالى :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴾

«الاسراء : ٨٢»

وقال تعالى :﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ «فصلت:٤٤»

وقال تعالى :﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

«البقرة ١ :٥»

وفي الآية الثالثة ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾الجمع بين أركان الإيمان وأركان الإسلام وفي الرابعة

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ جمع بين شرط التصديق والركن الثاني في الإيمان - الإيمان باليوم الآخر - وفي الآية السادسة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ يتبين سبب الكفر وأنه عدم التصديق والآية الثامنة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ تبين بوضوح أن سبب النفاق الأكبر هو فقد الشرط السادس من شروط صحة الإيمان والآية التاسعة ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ تبين فقد المنافقين للشرط الرابع وهو شرط التعظيم وكذلك الآية الرابعة عشرة ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ تبين سقوط المنافقين بسبب عدم تعظيم الإيمان فجعلهم يستهزءون بالدين فسقطوا في النفاق الأكبر . وهكذا القرآن كلما اطلعت عليه من باب من أبواب العلم وأنت مؤمن أفاض الله عليك بالفهم والحكمة مالم تكن تعلم والله لاتنفد خزائنه . والآية ٢٦ من سورة البقرة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

مَثلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ تربط بين الذين آمنوا وبين علمهم بالحق من الله تعالى وهو الشرط الأول وتبين أن الذين كفروا لم يصدقوا بالحق وبما أنزل الله تعالى وفي الآية ٣٤ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾يبين أن سبب كفر إبليس أنه رفض طاعة الله (أبى) والخضوع لأمر الله شرط في الإيمان وكذلك (استكبر) لم يعظم أمر الله تعالى ولو كان الإيمان هو مجرد المعرفة لكان إبليس من أول المؤمنين ـ فالإيمان ليس اعترافا بالحق ومعرفته فقط ولكن إخلاص وإذعان وتعظيم ومحبة ورضى بعد العلم واليقين فإبليس الملعون يعرف الله ويدعو الله أن يُنْظِرَه إلى يوم يبعثون إذا فهو يعرف الله واليوم الآخر ولكنه لايؤمن الإيمان بشروطه .

والآيتان ٣٨ ، ٣٩ ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ توضحان أن عدم اتباع الهدى من الله هو كفر وتكذيب يؤدى إلى الكفر والنار وبئس القرار والآية ٦١ ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ

يُخرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ تبين أن سبب كفر من كفر من بني إسرائيل أنهم رفضوا طاعة الله سبحانه ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ وفي الآية ٨٥ ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ بيان بأن التصديق بالبعض دون البعض هو كفر وإيمان لاينفع وفي ٨٧ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ أن استكبار بني اسرائيل أدى بهم إلى التكذيب والكفر فلعنهم الله بكفرهم وفساد إيمانهم وفي الآية ٨٩ ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا

كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يتبين أن مجرد المعرفة لاتؤدي إلى الإيمان دون بقية الشروط وفي الآية ٩٣ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾يتبين بوضوح أن إيمانهم فاسد بسبب قولهم سمعنا وعصينا ولذلك كان الإذعان شرط في الإيمان الصحيح وفي الآيه ٩٧ ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يتبين أن كراهية جزء من الإيمان تؤدي إلى فساد الإيمان كله وفي الآية ١٠٢ ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ يجب على المؤمنين أن يعرفوا أن السحر شر مخلوق مثل الشيطان وإبليس فنحن نعرف أن أبليس مخلوق من خلق الله وكذلك السحرولكن

لانؤمن بالشياطين ولابأفعالهم أي لانحبها ولانرضى بها ولانعظمها ولانخضع لها ، وكذلك قالت الملائكة عن المشركين في سورة سبأ ﴿ بل كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ (سبأ : ٤١)

والآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ من سورة البقرة ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ * أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ تبينان أن كفر أهل الكتاب بسبب الجمع بين الكفر والإيمان وهذا ضلال يتمنى أصحابه حسداً منهم أن يقع فيه المسلمون ، ولكن الله تعالى حفظ المسلمين من هذا الضلال ، والآية ١٢١ ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾أن عدم اتباع الكتاب والخضوع به يؤدي إلى فساد الإيمان وفي الآيتين ١٣١ ، ١٣٢ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ يتبين أن الاستسلام لأمر الله تعالى هو الدين الذي رضيه الله تعالى لعباده وهذا هو الإيمان الصحيح وأن العبادة الحق هي الإسلام والاستسلام لرب العالمين ،

والآيــات (١٣٦ ، ١٣٧) ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ تكاد تشرح شروط الإيمان من الأول إلى السادس وهذا هو الإيمان الذي يقبله الله تعالى وهذه صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة .

وفي الآية ١٤٣ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ أنه سبحانه لايضل من آمن حقا ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾والآية ١٦٥ من سورة البقرة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾تبين أن محبة غير الله كمحبة الله شرك أكبر ، أما المؤمنون فمحبتهم لله وللإيمان أشد وأعلى من

كل شيء وهذا هو الشرط الثالث في صحة إيمان العبد والآية ١٧٧ ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ والآية ١١٥ ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ يبين سبحانه فيهما أن الصدق والإخلاص لله تعالي هو بالتوجه إلى الله بالإيمان كله صحيحًا وليس بالتوجه الحركي شرقاً وغربًا ، والآية ٢٠٨ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ تبين أنه على المؤمن الصادق أن يعلن دخوله الكامل في اتباع رب العالمين وترك اتباع خطوات شياطين الإنس والجن وهذا الشرط الخامس لصحة الإيمان ، والآية ٢٥٥ ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ

حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾تبين أن الإيمان بالله تعالى ـ يكون بعد العلم بالله سبحانه فلا إيمان لمن لاعلم له بالله تعالى وهذه الآية هي أعظم علم بالله تعالى كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وأحمد وأبو داوود عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « يا أبا المنذر أتدري أي أية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال : فضرب في صدري وقال : والله ليهنك العلم أبا المنذر » واللفظ لمسلم ، والآية ٢٥٦ ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ تبين أنه لايحل الإيمان بالله تعالى حتى يزول تمامًا الطاغوت من القلب ويكفر العبد به فرحًا بالإيمان بالله وحده لاشريك له ولاند له في أسمائه أو أفعاله أو أحكامه . والآية ٢٥٧ ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ تبين أن الله ولي المؤمنين ، والمؤمنون أولياء الله لايتبعون غيره وهذا هو الشرط

الخامس الإذعان لله وحده وفي الآية ٢٦٠ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾الاطمئنان بالإيمان درجة أعلى من درجة الإيمان الأولى ، والآية ٢٨٥ ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فيها اجتماع الأركان والشروط في هذه الآية وما بعدها جعل لها منزلة عظيمة كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم والنسائي واللفظ لمسلم عن أبن عباس :« قال : بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم عليه وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته» .

فالتصديق بكل ما جاء من عند الله هذا هو أول شرط وكذلك فعل المؤمنون وعلى رأسهم الرسول ﷺ وأعظم ما صدق به الرسول والمؤمنون هي أركان الإيمان (سمعنا وأطعنا) فيها شروط الرضى والإذعان وهذه طريقة القرآن العظيم في الإشارة إلى الإيمان أركانا وشروطاً.

سورة آل عمران

في الآية ١١ ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ التكذيب بآيات الله هو الكفر والشرك والضلال المبين ، والتصديق بآيات الله هو الإيمان والإسلام والهدى والرشاد وفي الآية ١٨ ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ هي أعظم شهادة وهي شهادة رب العالمين على التوحيد ثم الملائكة الكرام ثم أهل العلم وهي سر إيمان الصالحين في السموات والأرض ، في الآية ١٩ ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ الشرط الخامس إسلام العبد لله نفسه هو الدين عن الله

ولايقبل سواه، وفي الآية ٣١ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ تؤكد ترابط الشروط بعروة لاانفصام لها فتحقيق شرط المحبة لايكون إلا باتباع أمر الله تعالى ولايتأتى ذلك إلا بطاعة الله بما بلغ الرسل الكرام ﴿فإن تولوا﴾ هذا هو الإعراض الذي يؤكد فساد شرط الرضا وهو الشرط الثانى ومن يفعل ذلك فقد وقع في الكفر الصريح ﴿ فإن الله لايحب الكافرين﴾

وبمشيئة الله تعالى سوف نختصر عن التكرار لو جاءت آية بنفس شرط سابق ففى الآية ٨٤ من سورة آل عمران ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ تأكيد على الإيمان بكل ما نزل من السماء وهو شرط الإيمان الأول ، والآية ٨٥ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ تؤكد أن الإيمان والدين عند الله تعالى لاينفع إلا بالشرط الخامس وهو الإذعان والإسلام الكامل لله رب العالمين.

وفي الآية ٩٠ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ كفروا بعد معرفة الإيمان وشروطه أما خروج الإيمان الصحيح من القلب بعد دخوله حقا فلايكون أبداً لما سبق شرحه وهذا تؤكده الآية ١٠١ ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ من نفس السورة . والآية ١٠٦ ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ تبين أن هؤلاء المنافقين آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم فكفروا ، والآية ١١٠ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الواو في لغة العرب لاتدل على الترتيب وآخر الآية يدل على أن الإيمان هو سبب تفضيل هذه الأمة على غيرها والآية ١١٤ ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ تؤكد ذلك ، والآية ١٢٢ ﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ تبين أن التوكل على الله تعالى هو ثمرة الإيمان

الصحيح خاصة مع الشرط الأول وهو التصديق بأمر الله كله ، والآية ١٤٩ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ تؤكد أن فقد الشرط الخامس يؤدي إلي فساد الإيمان كله ، والآية ١٧٣ ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ تبين أن الإيمان الصحيح يزداد مع الاختبار والابتلاء ، والآية ١٧٥ ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ تبين أن المؤمن لايعظم إلا الله وحده ويخشاه ويخافه مع المحبة الأشد لله رب العالمين ، والآية ١٧٩ ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ تبين أنه سوف يستمر الابتلاء لكل من أعلن الإيمان حتى يتبين من آمن حقا ومن آمن بلسانه فقط ، والآية ١٩٣ ﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ هذه رسالة الأنبياء والرسل جميعًا صلوات الله وسلامه عليهم وهي رسالة محمد ﷺ ، والآية ١٩٩ ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ

اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ تبين أن هناك من أهل الكتاب من يؤمن حقا ويأتي بشروط الإيمان الصحيحة وذكرت الآية الشرط الرابع والأول وهما التصديق والتعظيم.

سورة النساء

الآيتان ١٣ ، ١٤ ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ توضحان الشرط الخامس في الإيمان وأثره وفقد هذا الشرط يفسد الإيمان ، والآية ١٨ ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ تبين أن الإيمان والتوبة عند معاينة الموت لاتنفع لأنه شرط في صحة الإيمان المحبة والرضى وعدم الإكراه وهي لاتأتي لحظة وقوع الموت وخروج الروح ، وفي الآية ٢٥ ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ

بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴾ أنظر كيف أن الله تعالى لاينظر إلا لإيمان العبد ذكراً كان أو أنثي ، والآيتان ٣٨ ، ٣٩ ﴿ والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا * وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ﴾ تبينان أن الإيمان بالله واليوم الآخر هو المؤثر في الأعمال كلها والآيات من ٤٦ : ٥٧ ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا * يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا * إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما * ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا * انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا * ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت

وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾ تبين أن كفر أهل الكتاب بسبب عدم إخراج نواقض الإيمان من قلوبهم فلعنهم الله بكفرهم فلا يستطيعون الإيمان إلا قلة منهم هداهم الله تعالى بفضله ورحمته ، والآية ٦٠ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾ تبين أن المنافقين يعانون من نفس أمراض أهل الكتاب الذين ضلوا عن سبيل الله ضلالاً بعيداً ، والآية ٦٥ ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

تبين أنه لايتحقق الإيمان الصحيح إلا بالشرط الخامس وهو الاستسلام لله والثاني وهو الرضى وعدم وجود الحرج في القلب والنفس من أمر الله تعالى ، والآية ٨٠﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ تبين أن الرسول الكريم مبلغ عن ربه والطاعة حقيقة كلها لله رب العالمين ، والآية ٨١ ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ تبين أن تمني الكفر وفساد الإيمان للآخرين دليل على وجود النفاق الأكبر بسبب فساد الشرط السادس وهو الإخلاص لله رب العالمين وفي الآية ٩٢ ، ٩٣ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ أنظر إلى شدة محبة الله تعالى لعباده المؤمنين وشدة غضبه ولعنته لمن يتعرض لمؤمن بالقتل والأذى

والآيـة ٩٤ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ تبين أنه يجب أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فمن أظهر شيئًا يدل على الإيمان فلابد من قبوله لا محالة وقد جاءت بذلك السنة الصحيحة وهو مذهب جمهور علماء المسلمين والآية ١١٥ ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ تبين أن طريق الإيمان الصحيح هو اتباع الهدى الذي جاء به الرسول من عند الله تعالى وهذا هو الشرط الخامس والآية ١٢٤ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ تؤكد أن اعتبار الأعمال عند الله تعالي يتوقف على الإيمان الصحيح.

والآية ١٣٦ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾ تبين أن اجتماع شروط الإيمان وأركانه وهذه من الآيات الجامعة والتي تذكر المؤمن

باستحضار الإيمان دائمًا وتجديده كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ (إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم)[1] والآية ١٣٧﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً ﴾ تبين أن إيمان المنافقين فاسد وفاقد لأكثر الشروط ومن آمن بلسانه دون قلبه فهو منهم - يارب سلم سلم - والآية ١٤٠﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ تبين أن الاستهزاء بآيات الله وأحكامه كفر يجمع المنافقين مع الكافرين في جهنم جميعًا لفساد إيمانهم لفقدهم الشرط الرابع وهو تعظيم الله وأمره ونهيه سبحانه وتعالى . والآية ١٤٦ ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ

١- هذا الحديث رواه الحاكم في كتاب الإيمان برقم ٥ وقال عنه الذهبي في التلخيص (رواته ثقات) وقال عنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ١٥٩٠ (صحيح) وقال عنه أيضًا في السلسلة الصحيحة برقم ١٥٨٥ (حسن) .

الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ تبين أن باب التوبة مفتوح حتى لأشد المنافقين خاصة إذا أخلصوا دينهم لله وهو الشرط السادس في الإيمان . والآية ١٥٠ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾ تبين أن عدم التصديق ببعض ما أنزل الله وجاء من عند الله يؤدي إلى فساد الإيمان حقا . والآية ١٧٥ ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ تبين أن الإيمان بالله وحده والاعتصام به سبحانه هو الباب الحقيقى للدخول في رحمة الله وفضله وهدا والاعتصام هو التمسك الشديد بالإيمان الصحيح .

سورة المائدة

هي من السور المدنية وبدأ فيها كلامه سبحانه وتعالى بنداء المؤمنين وهو كثير في هذه السورة المباركة ودلالته واضحة في حب الله تعالى لعباده المؤمنين فأكثر من ندائهم والآية ٣ ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ بين أن الإسلام لله وحده وهو الشرط الخامس لصحة الإيمان جعله الله تعالى ورضيه اسمًا لدينه كله . والآية ٥ ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ دليل على فرض شروط صحة الإيمان وأن من أتى بها لايضيع الله عمله أبدًا . والآية ١٤ ﴿ وَمِنَ

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ تبين أن التوقير والتبجيل والإجلال وهو الشرط الرابع في الإيمان كله وليس فقط بالرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وفي أول الآية ٤١ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ يتبين أن إخلاص الدين لله قلبًا ولسانًا شرط في صحة الإيمان الصحيح وفي الآية ٤٣ ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ يتبين انتفاء الإيمان عن من أعرض وتولى عن طاعة الله سبحانه وتعالى وكذلك الآية ٤٤ ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ تبين أن الإيمان بطاعة الله هو الإيمان الصحيح وترك مبدأ طاعة الله يفسد الدين كله وفي الآية ٥١ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ يتبين أن المساواة بين محبة أعداء الله ومحبة الإيمان تؤدي إلى فساد الإيمان كله . وفي الآية ٥٤ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ يتبين أن محبة الله تؤدي إلى إيمان لا ردة بعده أبداً ، والردة بعد الإيمان تدل على أن الإيمان لم يكن صحيحاً بشروطه . وفي الآية ٦٩ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ يتبين أن الإيمان الصحيح مع العمل الصالح هو المعتبر عند الله تعالى وليس المسميات والأشكال . وفي الآية ٨١ ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ تبين أنه لاتجتمع محبة الله والإيمان مع محبة الله والطاغوت أبداً . والآيتان

٨٤ ، ٨٥ ﴿ وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ تبينان أنهم قالوا وهم صادقون بدليل الآية ٨٤ ولذلك فجزاؤهم الجنة كبقية المؤمنين . وفي الآية ٨٦ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ يتبين أن التكذيب هو سبب الكفر وفساد الإيمان والإخلال بشرط واحد هو نوع من التكذيب والآيه ١١٩ ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ تدل على أن صدق الإيمان هو أن يصدق القلبُ اللسانَ ابتغاء وجه الله وحده لاشريك به وهذا هو الإيمان النافع لصاحبه في الدنيا والآخرة وذلك الفوز العظيم.

سورة الأنعام

الآيتان ٤ ، ٥ ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ * فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ تبينان أن الإعراض والاستهزاء هو نوع من التكذيب الشديد لأن الإيمان استجابة وإجلال وتعظيم لأمر الله تعالى وللرسل

الكرام وما جاؤوا به من الحق وقد أعادت السورة نفس المعنى فى الآيتان ١٠ ، ١١ ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ * قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ وفي الآية ٢٧ ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ يتبين أن التكذيب وأشكاله هو المفسد للإيمان وفي هذه السورة العظيمة يلاحظ أن التكذيب بأيات الله ورسله ولقائه هو الذي يؤدي إلى الكفر وأن فساد شرط من شروط الإيمان هو نوع من التكذيب . والآية ١١١ ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ تبين أن الله تعالى يختار الإيمان لمن أراد له السعادة والرضوان . والآية ١٢٥ ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ توضح بجلاء فساد إيمان من تخلى عن شرط الرضى وانشراح الصدر بالإيمان . والآية ١٥٠ ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ

يَعْـدِلُونَ﴾ تحكى ترابطًا عظيمًا بين صحة الإيمان وصحة الأركان . والآية ١٥٨﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ تبين أن الإيمان لاينفع صاحبه إلا بشرط الرضي والمحبة أما الإكراه والضغط والكره فتؤدي إلى إيمان فاسد لاينفع صاحبه.

سورة الأعراف

الآية ٣٦ ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ تبين أن التكبر على أمر الله هو التكذيب بالحق لأن الإيمان يؤدي إلى الإخبات والتواضع . والآية ٣٧ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ تبين أن الافتراء على الله مثل التكذيب بما جاء من عنده سبحانه كلاهما كفر بواح يشهد به أصحابه على أنفسهم . والآية ٧٢ ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾تبين أنه دائمًا ينتقى

الإيمان بصور التكذيب المختلفة . والآية ١٠١ ﴿تلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ تبين أن وجود صورة من صور التكذيب في القلب يؤدي إلى قلوب لاتقبل الإيمان بعد ذلك، ونفس المعنى في الآية ١٤٦ ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾

سورة الأنفال

الآيات التي تتناول شروط الإيمان هي من ١ : ٤ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ونترك للمتدبر معرفة دلالة كل اية ، وفي أي شرط تتكلم الآيات ١٣ ،٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٤ .

سورة التوبة

الآية ٢٣ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ تتكلم بجلاء في شرط المحبة وأن الإيمان لايدخل إذا كانت هناك محبة لشيء من الكفر وفي الحديث المتفق عليه الذي رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن أبي قلابة عن أنس عن النبي ﷺ قال : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلاالله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار».

والآية ٢٤ ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾تفصل أمر المحبة تفصيلا عظيمًا .

والآيتان ٤٨ ، ٤٩ ﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ * وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ تبينان أن كراهية الحق تؤدي

إلى النفاق الأكبر المساوي للكفر والآيات من ٦٣ إلى ٦٦ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ * وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ *لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ تبين أن فساد الشرط الرابع وهو التعظيم والإجلال للإيمان يؤدي إلى النفاق الأكبر المساوي للكفر بشهادة الآية ٦٨ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ والآية ٧٤ ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾ تبين أن كلمة كفر باللسان قد تفسد الإيمان كله . والآيتان ١٢٤ ، ١٢٥ ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ

رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ تبينان أن السور والآيات تنفع المؤمن أصلاً وتزيد إيمانه ، ومن لم يدخل الإيمان قلبه فالآيات والقرآن يزداد بها رجسًا .

سورة يونس

الآيــة ٧ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ تبين أن محبة الله ولقاءه شرط في الإيمان الصحيح ، وتمضي السورة كلها تقريبًا تصف أحوال الذين كذبوا بآيات الله وأنهم فسقوا فلا إيمان لهم وأن الله يختار الإيمان لمن يحبهم ويجعلهم أولياءه . والآية ٩٩ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾تبين أنه لاينفع الإيمان بالإكراه ولايدخل القلب إلاطواعية ومحبة ومشيئة الله سابقة وغالبة كما في الآية ١٠٠ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴾

سورة هود

الآية ٢٨ ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ تبين أنه لاينال

العبد الإيمان بالله تعالى وهو كاره لفضل الله ورحمته وكذلك تمضي السورة تصف أحوال الكافرين والمكذبين وهي لاتخرج عن افعال تدور حول التكذيب والاستهزاء والإعراض وكراهية الحق وكلها سبب في حلول الكفر والضلال في القلوب[1].

سورة يوسف

الآية ١٠٦ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾تبين أن الإيمان لاينفع صاحبه إذا فقد بقية الأركان والشروط ، والإيمان الصحيح والشرك بالله لايجتمعان أبداً.

سورة النحل

الآية ٢٢ ﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ تؤكد ترابط الأركان والشروط في الإيمان . والآية ٦٠ ﴿ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ تقتضي التعظيم المطلق لله وأسمائه وصفاته وأفعاله والآية ٦٢ ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ تؤكد أن الذين يجعلون لله المثل الأقل فقد فقدوا الإيمان كله .

---

١ ـ وأفعالهم هذه تدل على فساد قلوبهم وخسة طبعهم.

والآيــة ١٠٦ ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ تبين أن من اطمئن قلبه بالإيمان انشرح به صدراً لايضره الإكراه على الكفر ، وتفضيل الدنيا على الآخرة هو سبب انشراح الصدر بالكفر والضلال كالآية ١٠٧ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

سورة الكهف

الآيات ١٠٣ ، ١٠٦ ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا *ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾

تبين أن أسباب الكفر هي التكذيب بآيات الله واليوم الآخر وأن الاستهزاء بما نزل من السماء وجاء من عند الله هو سبب الضلال في الحياة الدنيا ولو حسب الإنسان أنه يحسن الأعمال في الدنيا ، ومن أراد الإيمان الصحيح فلابد أن يبتعد عن أسباب الكفر .

سورة طه

الآيات من ٧٣ إلى ٧٥ ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ * إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ * وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴾

تبين أن سحرة فرعون دخل الإيمان في قلوبهم لأنهم أحبوا الله تعالى وكرهوا الطاغوت والسحر ، وكذلك أن سر دخول الجنة هو الإيمان والعمل الصالح ، ومغفرة الذوب أيضًا سببها صحة الإيمان.

سورة الأنبياء

الآيات من ٢٥ إلى ٢٩ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ * وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ تبين أن سبب عظمة إيمان الأنبياء والملائكة قبل ذلك كمال شرط الخضوع والإذعان بمطلق الطاعة وكمال شرط التعظيم والوجل.

سورة الحج

الآيات من ٣٠ إلى ٣٥ ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ * ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ * وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ تبين فرضية التعظيم لأمر الله تعالى في العبادات وهي من شعب الإيمان فكذلك تعظيم الإيمان نفسه أشد فرضًا وأشد تثبيتا عند الله تعالى والمخبتون هم المتواضعون لعظمة ربهم ولذكر ربهم وجلت قلوبهم فشرط التعظيم لاشك فيه لصحة الإيمان ودخوله في القلب.

سورة النور

الآيات من ٤٧ إلى ٥٢ ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ تبين سبب فساد الإيمان عند المنافقين وأنهم ليسوا بالمؤمنين ولو ادعوا ذلك ؛ ذلك لأنهم أخلوا بشرط الإذعان ومبدأ الطاعة لله ورسوله ﷺ .

سورة الشعراء

الآيات من أول السورة إلى أخرها تبين أن سبب الكفر هو سبب واحد وهو التكذيب بما جاء من عند الله تعالى عن طريق الرسل الكرام ، وأن التكذيب قد يأخذ أشكالاً من الاستهزاء والإعراض والإباء والتكبر وكراهية الحق وكلها سبب في الكفر وفساد الإيمان.

سورة النمل

الآية ١٤ ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ تبين أن الإيمان لايكون بيقين النفس والتأكد من معرفته بالعقل فقط ولكن بإقرار القلب وتصديقه ونطق اللسان والاعتراف به ويصدقه العمل الصالح وذلك إذا جاء بشروط الإيمان الصحيح.

سورة الأحزاب

الآية ١٩ ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ تبين أن فساد الإيمان بسبب نقص الشروط[1] يؤدي إلي حبوط الأعمال وكان ذلك علي الله يسيراً . في الآية ٣٦ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ كلمات تشرح الإذعان والخضوع بنور البيان .

---

١ ـ محبة وموالاة المؤمنين وبغض ومعاداة الكافرين من أهم شروط ودلائل الإيمان لأنها من محبة الله قال تعالى « وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده » الممتحنة .
ـ أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ».

سورة الزمر

الآيتان ٢ ، ٣ ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾تتناولان الشرط السادس وهو الإخلاص المنافي للشرك والنفاق وكذلك الآيات من ١١ إلى ١٤ ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾ وفى الآية٤٥ ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ترابط عظيم بين الأركان والشروط

سورة غافر

الدعوة للإيمان هي دعوة الرسل الكرام كما كما في الآية ١٠ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ وفى الآية ١٢ ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ التكذيب بالتوحيد هو الشرك الأكبر الذي يناقض الإيمان كله . والآيتان ١٤ ، ٦٥ ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ

مُخلصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾﴿ هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ تبينان أن الأخلاص في الدين شرط في الإيمان ، والآيات من ٨٣ إلى ٨٥ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ تبين الإيمان الذي ينفع صاحبه والإيمان الذي لاينفع.

سورة فصلت

الآيتان ١٧ ، ١٨ ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ تبينان أن حب الإيمان والهدى هو سبب الهداية والنجاة . والآيتان ٢٢ ، ٢٣ ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ تبينان أن إساءة الظن بالله هو سبب الكفر والهلاك ولذلك كان التعظيم شرط في الإيمان بالله حقا.

سورة الزخرف

الآية ٧٨ ﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ تبين أن سبب خلود الكافرين في النار هو أنهم للحق كارهون وقبل ذلك الآية من ٦٨ إلى ٧٣ ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ * يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ سبب دخول وخلود العباد في الجنة هو الإيمان الصحيح والإذعان والإسلام لله وحده لاشريك له.

سورة محمد

السورة تبين أن اتباع الحق ومحبته هو سبب الإيمان ودخوله في قلوب المؤمنين وأن كراهية الحق واتباع الباطل هو سبب النفاق الأكبر وحبوط الأعمال كلها.

سورة الحجرات

كلها تتكلم عن الإيمان وتنادي المؤمنين وقوله تعالى :﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ

حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ فيها شرح وبيان لرسالة الإيمان كلها ، وآخر السورة من الآيات ١٤ إلى ١٧ ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيها هدى ونور.

سورة الحديد

الآيات من ٧ إلى ٩ ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ * وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ فيها دعوة إلى الإيمان الصحيح وإحيائه دائما

والعناية به وتجديده ، ودعوة الرسول ﷺ كلها دعوة إلى الإيمان بربنا سبحانه .

سورة المجادلة

الآيـة ٢٢ ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ تبين أن الفلاح كل الفلاح لمن كتب الله في قلبة الإيمان فهؤلاء مؤيدون بروح من الله تعالى ، فهل ستطيع أحد أن يضلهم أو يغلبهم بل هم حزب الله المفلحون والغالبون . اللهم اجعلنا منهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

سورة الممتحنة

الآيــة ١٠ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ

وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ تبين أن لايعلم الإيمان داخل القلوب إلا الله وحده ولنا الظاهر الذي يتكلم به المؤمن أو المؤمنة ، وامتحان القلوب يدل على أن الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون الإيمان حقا وأنه ميزان الفضل بين الناس رجالاً ونساءً.

سورة المنافقون

تبين أن عدم الإخلاص سبب فساد الإيمان عند المنافقين ، لأنهم كاذبون في ادعاء الإيمان كما في الآيات من ١ إلى ٣ ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ﴾

سورة الحاقة

الآية ٣٣ ﴿ إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ تبين أن التعظيم شرط الإيمان بالله سبحانه ، وكذلك الآية ١٣ ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ من سورة نوح .

سورة الجن

في الآية ٢٣ ﴿ إِلاَّ بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ

لَهُ نارَ جهنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ تبين أن التمرد على طاعة الله والرسول سبب في فساد الإيمان كله وكذلك الآية ١٦ ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ من سورة المزمل تبين هذا الأمر والمعصية فى الآيتين هى تكذيب الرسول وردّ ما جاء به.

سورة المرسلات

الآيات العشرة قوله تعالى :﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تبين أن التكذيب هو السبب في الكفر وفساد الإيمان.

والجزء الثلاثين كله يتكلم عن نفس المعنى حتى قال تعالى في سورة الانشقاق ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴾ وفي سورة البروج بعدها قال تعالى ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴾

•• الخاتمة ••

وحديث القرآن عن الإيمان لاينتهى أبداً فهو يتكلم عن الإيمان بالله واليوم الآخر وبقية أركان الإيمان وما يصح من الإيمان وما يفسده ثم يتكلم الله تعالي عن المؤمنين وقصصهم وأحوالهم وأنه يحبهم ويغفر لهم وينصرهم ويبتليهم ويعافيهم ويرفع درجاتهم ثم يدخلهم الجنة فينعمون بجواره خالدين أبداً ثم رضوان من الله تعالى فلا يسخط عليهم أبداً هذا وعدالله حقا غير مخلوف ثم يتكلم القرآن عن الكافرين وأن كفرهم سببه التكذيب بآيات الله تعالى وأن التكذيب هو الإعراض ورفض ما جاء من عند الله تعالى أو الاستهزاء والسخرية بدين الله تعالى وأعظم التكذيب هو التكذيب بالتوحيد الذي هو رأس الهدى وعين النور وأعظم ما نزل من السماء لأهل الأرض أن يقولوا (لا إله إلاالله) وحده لاشريك له ، ولذلك كان الشرك هو أعظم الذنوب ولايغفره الله أبداً إلا بالرجوع إلى التوحيد الخالص لله وحده ، ولايخرج العبد عن دائرة الإيمان أبداً إلا إذا كذب بشيء جاء من عند الله حقا وهو يعلم ذلك ويختاره بإرادته ويقصد ذلك متعمداً وبغير ذلك لايخرج العبد عن إيمانه أبداً ، قال تعالى :﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ

صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ «التوبة :١١٥» مادام استوفى أركان الإيمان وشروطه السابقة والإيمان ليس مجرد معرفة أو اعتراف بالحق فقد تسأل إنسانًا فيقول لك أنا أعرف الله حقا وأعرف الدين أكثر منك ، نعم هو يعرف الله ويعرف الدين ولكن الإيمان ليس مجرد اعتراف أو معرفة وإلا كان إبليس من أوائل المؤمنين !! فهو يعرف الله ويعترف باليوم الآخر ويقول﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ «ص: ٧٩» ، ولكنه كفر لأنه أخل بعدة شروط في الإيمان﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾« البقرة : ٣٤» ، (أَبَىٰ) رفض طاعة الله وهو شرط الإذعان (وَاسْتَكْبَرَ) تعالى على الله وتكبر ، فأسقط شرط التعظيم لله رب العالمين ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ فأصبح بذلك من الكافرين .

وكذلك المنافقون ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ «البقرة: ١٤»

ولذلك يقول عنهم القرآن ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ﴾ «المنافقون : ٣» يعني أنهم آمنوا ثم أخلوا بشروط

الإيمان أو بعضها مثل﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ «محمد :٢٨» فأخلوا بالشرط الثاني وهو شرط المحبة

ثم قالوا ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ «البقرة:١٤» فأخلوا بالشرط الرابع وهو تعظيم ما أنزل الله وما جاءت به الرسل وكذلك قالوا﴿ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ «المائدة :٤١» فأخلوا بشرط الإخلاص والصدق وهو الشرط السادس ولذلك شهد الله على إيمانهم بالفساد فقال تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ «المنافقون :١» ، وكذلك كل من اعترف بالإيمان وأركانه وشروطه فقط بلسانه ، وقلبه فيه شك أو استهزاء أو كراهية وسخط أو تحدٍ لأمر الله تعالى فهو عند الله تعالى فاسد الإيمان والدين إلا أن تكون مجرد وسوسة من الشيطان فلا قيمة لها أبداً.

حتى لو اعترفنا له بالإسلام الظاهر فنحن نحكم بالظاهر والله يتولي السرائر وهو ما أجمع عليه أهل العلم والفقه دون اختلاف ، وليس هذا هو مبحثنا في هذه الرسالة ، ولكن الذي نبحث فيه وعنه كيف يصحح العبد إيمانه ويجدده ويزيده ويقويه ـ فالمؤمن القوي خير وأحب

إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير[1] ، ـ ليتقرب إلى الله أكثر أكثر حتى يفوز بمرضاة الله تعالى وحبه ولقاءه وذلك هو الفوز العظيم ، فالمؤمن الصادق يبحث كل ساعة ولحظة في قلبه هل يزداد إيمانًا أم ينقص؟ هل يزداد علمًا بالله وإجلالاً له سبحانه ؟ هل يزداد ذكراً أم هو في غفلة؟

فهذه الرسالة موعظة موقظة لمن كان له قلب مؤمن يشعر بالحياة ويريد أن يزداد إيمانًا وقربًا من الله تعالى فكيف يكون ذلك ؟؟

لما عرفنا أن الإيمان ليس مجرد التصديق واليقين وفقط بل لابد من أعلى درجات المحبة قال تعالى :﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ « البقرة :١٦٥» وكما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » والحديث الذي رواه البخارى مسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » الحديث ، ولابد من الرضى الذي ينشرح له الصدر كما في الحديث الذي رواه مسلم وأحمد والترمذي عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول

---

١ ـ كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولاتعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان». رواه مسلم وابن ماجه أحمد وابن حبان واللفظ لمسلم

الله ﷺ يقـــول : « ذاق طعـم الإيمان من رضي بـالله ربًا وبـالإســـلام دينًـا وبمحمـد رسـولاً » واللفظ لمسلم ، ولابد في الإيمان من التعظيـم والتـوقيـر والإجلال لله تعالي ولكـل ما جاء من عند الله سبحانه حتى جعل الرسـول ﷺ شعار الإسلام هو (الله أكبر) فالإيمان بأن الله أكبر وكل ما جاء من عند الله تعالى هو أكبر وأعظم وأفضل ـ فالآذان وهو شعار الإسلام يبدأ بـ (الله أكبر) وينتهي بـ (الله أكبـر) وفي كل مناسبـات الإسلام والدين فـالتكبيـر هو شـعـار المؤمنين ، وكـذلك الإذعـان والخضـوع الكامل والاستسـلام لدين الله تعـالى ، قـال تعـالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ «النساء : ١٢٥»

أما شـرط الإخلاص في الإيمان فـهـو الأعظم والأهم قال الله تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾« البـيـنـة : ٥»، وكـمـا جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضـي الله عنه قـال : «قلت يا رسول من أسـعـد الناس بشـفـاعـتك يوم القيـامـة ؟ فـقـال : لقـد ظننـت يا أبا هريرة أن لايسـألني عن هذا الحـديث أحـد أول منك لما رأيت من حـرصك على

الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لاإله إلا الله خالصًا من قبل نفسه» ، وهكذا تشير الأحاديث الصحيحة كما تشير الآيات إلى شروط الإيمان الستة أو السبعة لمن جعل الصدق شرطًا إضافيًا مع الإخلاص.

فالإيمان يزداد بخشية الله تعالى ومحبته فكلما زادت الخشية والمحبة ارتقى المؤمن بحسب ذلك والخشية والمحبة تزيد بالعلم بالله تعالى وبأسمائه وآياته المنظورة والمقروءة حتى تنزل السكينة في القلب فيزداد الإيمان قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ «الفتح :٤» ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾« الأنفال :٢» وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وغيرهم واللفظ للنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « والإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله وأوضعها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان ».

فكل شعب الإيمان والأعمال الصالحة تنطلق وتتشعب من أركان الإيمان وشروطه.

فالتوكل واليقين والثبات والصبر سببها التصديق واليقين وهو الشرط الأول ، والزهد في الدنيا وانشراح الصدر والفرح بالدار الآخرة هو من الرضى بالله وبكل ماجاء من عند الله وهو الشرط الثاني ، وذكر الله كثيراً والقيام بالفرائض والنوافل سببها حب الله تعالى والدار الآخرة وهو الشرط الثالث ، والتقوى بكل أنواعها والخوف والخشية ووجل القلوب سببه التعظيم والتوفير والإجلال وهو الشرط الرابع ، واتباع الكتاب والسنة وطاعة الله والرسول سببها الشرط الخامس وهو الإذعان والتسليم، وقبول كل الأعمال الصالحة والتقرب إلى الله تعالى بالصفاء والتوبة وابتغاء وجه الله في السر والعلن والإنابة إلى الدار الآخرة سببها حضور الشرط السادس وهو الإخلاص قال الله تعالى ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ « ص : ٤٦ » ، فاستحضار هذه الشروط بالقلب واللسان يؤدي إلي أعظم الأعمال الصالحة بل مجرد استحضار هذه الشروط وربط القلب عليها هو أعظم الأعمال على الإطلاق كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة : «أن رسول الله ﷺ

سئل أي العمل أفضل؟ فقال :(إيمان بالله ورسوله) . قيل : ثم ماذا ؟ قال الجهاد في سبيل الله . قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور ». ومن الأحاديث المبشرة بالمغفرة ما رواه مسلم والترمذى وابن ماجة وغيرهم واللفظ لمسلم عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ ـ فيما يرويه عن رب العزة : يقول الله عز وجل : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة أو أغفر ، ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لايشرك بي شيئًا لقيته بمثلها مغفرة» . والحديث الذي رواه مسلم وأحمد واللفظ لمسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : فيما يحكي عن ربه عز وجل قال : « أذنب عبد ذنبًا فقال : اللهم أغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالي : عبدي أذنب ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالي : أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك».

وكما يروى عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله « إن استحضار هذه الشروط ـ شروط الإيمان ـ ينسف الذنوب ولو كانت كالجبال » ، ويقول العلامة ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان «إن التوحيد الخالص الذي لايشوبه شرك لايبقى معه ذنب فإنه يتضمن محبة الله تعالى إجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه وحده مايوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض فالنجاسة عارضة والدافع لها أقوى».

اللهم إنا نؤمن بك وحدك لاشريك لك نؤمن بكل ماجاء من عندك سبحانك ، ونرضى بك سبحانك وبكل ما جاء من عندك ونحبك أشد المحبة ونعظمك أجلّ تعظيم مذعنين مستسلمين لك مخلصين لك الدين ولوكره الكافرون.

اللم اربط على قلوبنا حتى نلقاك مؤمنين غير مبدلين ولامفتونين وأدخلنا برحمتك ف عبادك الصالحين . اللهم آمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الفهـــــرس

هذا الكتاب

موعظة بليغة ورسالة شيقة تنبهنا إلى مسألة لطالما غابت عن الكثير من متأخرى طلاب العلم فضلاً عن العوام ألا وهى الإيمان قبل القرآن ، فقد غاص المؤلف فى بحار القرآن الزاخرة فالتقط درراً باهرة ونادرة فى الإيمان وشروطه وأركانه وآثاره ؛ فارتشف أخى القارىء من هذا السبيل العذب الزلال ، وحقق إيمانك تفز بالجنة ورؤية ذى الجلال

